

# المغرب

## عبد الكريم غلاب

### التاريخ لا يعود الى وراء

يخوض الوطن العربي معركة جديدة لتحرير الانسان العربي والارض العربية من الاحتلال .

والحرب الجديدة التي شنتها اسرائيل لا تعتبر ضمن « نزاع عربي اسرائيلي » ولا ضمن « مشكلة الشرق الاوسط » كما يريه الملاحظون - وخاصة الاجانب منهم - وبعض الملاحظين العرب والمسلمين مع الاسف ، ولكنها حرب تحريرية ، فليس بين العرب واليهود نزاع وليس بين العرب والاسرائيليين - مهما تكن الصيغة العنصرية . والطائفية للصهيونية التي تنتحل اسم اسرائيل - نزاع . بل ان العرب منذ ارتبط تاريخهم بتاريخ الاقوام والاجناس وهم يعاملون الاجناس والديانات معاملة كريمة لا يفرضون دينهم بالقوة - وقد كانوا اهل قوة في كثير من عصور التاريخ ولا يعتبرون لجنسهم فضلا على اي جنس اخر / كان التفتح الفكري شيمة العقلية العربية والاسلامية ، في التاريخ وفي الماضي القريب الذي كان فيه بعض اليهود جزءا من الامة العربية يتحدثون لغتها ويعملون في اطار الوطن المشترك والدولة المشتركة والاقتصاد المشترك .

ليس هناك اذن نزاع بين العرب واليهود ولا بين العرب والاسرائيليين وانما هناك عدوان استعماري تبنته طائفة من اليهود انطلاقا من الفكر الصهيوني العنصري باسم شيء اسمه اسرائيل ، ودفعت به الى الوجود الدول الاستعمارية كجزء من تخطيط لاقامة حرب دائمة في وسط الوطن العربي من جهة ، ولتقسيم هذه البلاد حتى لا ترتبط اقاليمها الاسيوية باقاليمها الافريقية لان اسفينا دق وسط هذا الوطن يهدد الارض والمواطن فيه ويشمل الحرب بقوة السلاح الذي ياتي من الغرب ، كلما احس هذا الغرب بان هذه البلاد العربية اتجهت لتبني نفسها وتنهض بالانسان فيها .

نزاع العرب اذن ليس مع الاسرائيليين ولا مع اليهود ولا حتى مع الصهيونيين لو ظلوا بعيدين عن الوطن العربي ولكنه نزاع مع الاستعمار والعنوان وتهديد الامن والسلم .

عصابة من هؤلاء الصهيونيين قدمت من خارج فلسطين ، فيهم البولوني والتشيكي والاميركي والانجليزي والفرنسي والسوفيياتي وفرضت افكارها الاجرامية حتى على اليهود الذين كانوا يتعاشون مع

العرب مسلمين ومسيحيين في فلسطين ، وكان هؤلاء ايضا عربا يدينون باليهودية كما يدينون زملأؤهم في الوطن والعروبة بالاسلام او المسيحية وقامت هذه العصابة باعمال اجرامية استهدفت طرد الشعب العربي من ارض فلسطين وتحويلها الى دولة عنصرية صهيونية تدب بالعداء لا لعرب فلسطين فحسب ، ولكن للعرب اينما سكنوا : في مصر او سوريا او العراق او لبنان او الاردن الخ .

هذا هو العنصر الاول في النزاع . وقد افضى هذا النزاع الى طرد شعب فلسطين بالفعل بوسائل اجرامية ومذابح لم يعرف التاريخ الا امثلة قليلة منها . واحتلت ارضه وغيرت معالم المقدسات الاسلامية التي تؤويها هذه الارض واحرق اعظم مسجد يقده المسلمون بعد الكعبة . وبدا الاجرام يسير في خطته لتصفية الوجود الفلسطيني .

من هنا بدأ النزاع . ولم يكن هذا النزاع الا من اجل العنوان الذي حدث .

والعدوان لم يعرف له حدا : فقد تحول الى حروب تشنها اسرائيل بمساعدة دول اجنبية او لمصلحة دول اجنبية ضد الجيران العرب: كانت اكبرها واحفها بالضحايا والخسائر المادية حروب ٥٦ و ٦٧ و ٧٣ وتخللتها اعتداءات وحروب جزئية كانت اسرائيل دائما هي التي تشنها ضد العرب لتحقيق الهدف الذي من اجله افيتت .

ومن الطبيعي ان ينهض الشعب العربي للدفاع عن نفسه ولاسترجاع الاراضي التي اغتصبت منه ، ويكفي ان تكون اسرائيل قد توسعت حتى اصبحت في مصر على ضفة القناة وفي الاردن على ضفة الاردن الغربية وفي سوريا مشرفة على سهل دمشق من الجولان كما اصبح جنوب لبنان وعاصمته ومطاره مرتعا خصبا لاعتداءاتها ، يكفي فلسطين بكاملها والعبث بقدها - لتعتبر اسرائيل استعمارا خطيرا يهدد قلب العالم العربي والاسلامي واخطر منطقة حساسة في العالم هي المنطقة التي تنتج البترول .

والوطن العربي الذي ناضل نضال البطولة والتضحية والشجاعة ضد الاستعمار الغربي لا يمكن - وفي نفس الجيل - ان يخضع لاستعمار جديد لا يختلف عن الاستعمار القديم الا انه اشد منه بطشا واخطر مذهبا : هو استعمار استيطاني عدواني ابادي حاول القضاء على شعب بكامله ، ثم اخذ يتوسع للقضاء على الشعوب المجاورة واحتلال ارضها واستغلال خيراتها ( البترول في سيناء مثلا ) واذلال شعوبها وفرض الحرب والدماء عليهم في كل وقت وحين .

العرب يشعرون بانهم اجتازوا مرحلة الاستعمار ، انهم طروا

هذه المرحلة مع التاريخ بنضال طويل ، وتضحيات جسيمة ، وشعور جديد بنورهم في بناء مستقبل وطنهم .

وهم على غير استعداد بالطبع ليعودوا بالتاريخ الى وراء فتحتل بلادهم ويندل المواطنون فيها ، ويصرفون كل جهودهم وطاقاتهم لصد الاعتداءات المتوالية وللإستعداد والخوف من العدوان .

رسالة العرب هي غير هذه :رسالة المستقبل للخروج بالإنسان العربي من عهد التخلف وتطوير الفكر العربي ليكون في مستوى الفكر الإنساني ، وتميئة موارد البلاد وخدمتها حتى تستجيب للسدور الحضاري الجديد كما استجابت في الماضي للثور الذي كان من قدرها ان تقوم به عن استحقاق ووعي واقتدار وتبصر .

لقد شارك الإنسان العربي في الحضارة الإنسانية ابتداء من العهد الفرعوني حتى العهد الإسلامي ، وشارك الفكر العربي في تهيئة الحضارة البشرية التي حفل بها حوض البحر الأبيض المتوسط : حضارة الإديان والفلسفات والفنون والآداب والبناء والإنتاج . ومعنى ذلك أنهم على استعداد ليساهموا في الحضارة الحديثة بكل قواهم وممكثاتهم في جو من السلام والتعايش السلمي مع جميع دول العالم .

ولكن حينما تسلط عليهم إسرائيل لتشفلهم بهذه الحروب المتكررة ولتستنزف قواهم بالعدوان والاحتلال فانما تريد بذلك ان توقف سير التاريخ ، وتعود به الى عهد الاستعمار الذي قضى العرب فترة طويلة من حياتهم للتخلص منه .

ومن غير الطبيعي ان يحتمل العرب اكثر مما احتلوا ، ومن غير الطبيعي ان يعود التاريخ الى وراء ليجعل منهم شعوبا مستعمرة تحتل ارضها وتذل المواطنين فيها عصابة تجمعت من مختلف اطراف الارض . الحرب الجديدة التي فرضتها إسرائيل مرة اخرى يجب ان تكون النهاية لعهد الاستعمار ، فان لم تكن فستبها حروب وحروب الى ان تتخلص بلاد العرب من الاحتلال والاستعمار ولن تكون هذه الحروب صورة للنزاع بين العرب وإسرائيل ، ولا بين العرب واليهود ، ولكنها صورة للنزاع بين العرب والاستعمار .

ذلك حقهم . بل هو واجبهم اذا ارادوا ان يكون لهم وجود كريم على وجه الارض ، وليس لاحد ان يمنع عنهم هذا الوجود الكريم .

العلم  
١٠ تشرين الاول

## منطق العقل والفكر في المعركة

لا احب ان يطفى الجانب العاطفي على الجانب الفكري في المعركة المصرية التي تخوضها الشعوب العربية ضد إسرائيل ، ومعنى ذلك ان الفرحة بالنصر او الاسم للهزيمة لا ينبغي ان يكون كل الردود الذي تتركه المعركة في نفوسنا . اننا نفرح تلقائيا حينما ينتصر المجاهدون من جنودنا وضباطنا والتقنيون والفنيون الذين يدبرون المعركة ، لان الانتصار في معركة يقرب الى نفوسنا النصر النهائي على العدو . ونحن نحزن تلقائيا حينما تغير طائرات العدو - مثلا - على المدن والديار الالهة بالسكان وعلى المراكز الاقتصادية لان في ذلك صورة من الانتصار يحققه العدو ، اي هزيمة لقواتنا التي تركت الطائرات المعتدية تصل الى اهدافها .

الفرحة التلقائية والحزن التلقائي لا يجلان المشكلة ، ولا يقربان اليها نصرا ولا يبعدان عنا هزيمة ، ولذلك يجب ان يطفى الجانب الفكري على الجانب العاطفي في المعركة التي تخوضها الامة العربية ضد العدوان الصهيوني .

والجانب الفكري يتطلب ان نعتبرها معركة مريرة طويلة الامد عميقة الخسائر ان تقف عند حدود الايام او الشهور او السنوات ، ولو توقفت الى حين .

ذلك لانها معركة من اجل الوجود والكيان والعقيدة ، ولانها معركة لا تخوضها القوات الإسرائيلية ، ولكن تخوضها قوة اعنى من إسرائيل تعني بوضوح : اباداة شعب له ارض لاحتلال شعب لا ارض له لا يتفد راده لا تدفع فيه إسرائيل تمنا ، وربما لا تحتاج فيه الى تكوين الخبراء لاستعماله .

هي معركة من اجل الوجود لان الفكرة الصهيونية التي تقوم عليها إسرائيل تعني بوضوح : اباداة شعب له ارض لاحتلال شعب لا ارض له محله . وتعني بوضوح : خلق مجال حيوي للتوسع لاقامة مملكة إسرائيل بين الفرات والنيل .

ومركز هذا الوجود والتوسع هو قلب العالم العربي والإسلامي : فلسطين ، التي اصيحت منذ ازيد من ربع قرن تسمى إسرائيل ، مصر وسوريا والعراق وحولها يتبلور هذا العالم ومنها جميعا يستمد قوته واستمراره .

اذا استهدفت هذه المراكز للاحتلال الإسرائيلي استهدف الكيان والعقيدة . كيان العرب والمسلمين لا يمكن ان يبقى اذا فقدوا الارض ، وقد فقدوا بالفعل جزءا مهما منها منذ ربع قرن ، وفقدوا جزءا اخر مهما منها منذ ازيد من ست سنوات . والوقوف سلبيا ازاء إسرائيل يطعمها ، ويطعم حمايتها في استمرار استلاب الارض - اعني الكيان العربي الى ان تحقق إسرائيل مملكة داود الوهمية . وبذلك تفقد الكيان الذي عليه نبني وجودنا . وذلك هو النصر لإسرائيل والهزيمة للعرب .

والاستعمار الصهيوني - كالأستعمار الأوروبي والأميركي السذي جريانه - ليس من البلاهة بحيث يعتقد انه سيبيد الإنسان العربي جميعه جسديا . بمعنى ان مملكة داود - ما بين النيل والفرات - لن يسكنها الا اليهود ، والعرب المسلمون والمسيحيون ستطويهم الارض . ولكنه يعتقد انه سيفقد العرب الذين يحملون البقاء تحت ظل النجمة السادسة ما به يكونون عربا وهو العقيدة .

بعض الاستعماريين في الماضي - وفي الحاضر كذلك - كانوا يحاولون استلاب الشعوب المستعمرة عن طريق تغيير العقيدة الدينية مثلا ، فيفكرون في تمسيح المسلمين او غير المسلمين كما حاولت - ونفذت - البعثات التبشيرية في المغرب العربي وافريقيا ، وكانت دائما في خدمة الاستعمار .

تلك نظرية لا نعتقد ان إسرائيل ستطبقها لسلب العرب عقيدتهم ، لان إسرائيل اليهودية مقفلة بمقدار ما هي عنصرية . فهم - من حسن الحظ - لا يشرون باليهودية وما نظنهم سيحاولون تهويد الشعب العربي اذا تمكنوا منه . وما نعتقد انهم ينجحون اذا هم حاولوا كما لم ينجح اخوة لهم من قبل . ولكنهم سيحاولون اذابته بحيث يصبح شعبا بدون عقيدة ولو ظل يعتبر نفسه مسلما ، وسيزحون عنه قوميته بحيث يصبح مع الزمن إسرائيليا لا عربيا ،

## حسن الطريق

## في مباركة الزحف

في هضاب «الجولان» او في «القتال»  
ظامئات السى ابتداء القتال  
ح فخر يشع بالامال  
عذب النداء يوم النزال  
ويهفو الى طلاب الكمال  
عتي الامواج والاهوال  
ل مداها سوى دماء الرجال  
ل فيها السؤال بمد السؤال ؟  
في الصحاري وبين سفي الرمال  
سامق الصرح في سماء المعالي  
يتخطى كل الذي في الخيال  
ن من خاطر لنا واحتمال  
يمين بشعبنا وشمال !  
وفي البحر والربى والجبال  
واحيا بها شعور النضال  
تخط الخلود للاجيال  
ران في سته من الاحوال !  
يانع الحب سمردي الجمال

واكب النصر وثبة الابطال  
فانتشى العزم في نفوس غوال  
وانطوى الليل بعدما افتر في الاروا  
يتعالى صوت العروبة في « سيناء »  
يزار الثار في اشتياق الى المجد  
يرتمي في مدى الكرامة كالبحر  
يحمل المجد غضبة ليس في ك  
أين يمضي بها الهيام وقد أوغ  
بين سفي من الصاص يدوي  
يكتب العرب بالشهامة مجدا  
ركزوا في المدى البعيد رجاء  
ويضيء الذي تجاوز ما في الظ  
وحدة اومضت تؤازر اصرار  
يتوالى زحف العروبة في الجو  
ألفت مجدها ودب بها الشوق  
عرفت نهجها وسارت على الدرب  
في مدار النضال يخضر ليل  
ويعود الشباب من بعد جذب

العلم  
١٢ تشرين الاول

- صرف العرب عن كل عمل بناء حتى تبقى بلادهم في عداد الدول  
التخلفة ثقافيا واقتصاديا . وبذلك يبقى الشعب العربي - ولو  
نجا جزء منه من الاحتلال الاسرائيلي - تحت رحمة التخلف وذلك  
يعني انه تحت رحمة الاستعمار .

هذه هي المشاكل التي نواجهها في حربنا مع اسرائيل . وهي  
تتطلب العمل الفكري اكثر من الاندفاع العاطفي . واذا كانت دولتنا  
المواجهة قد اتسمت في هذه الحرب بأعمال الفكر وضبط الاعصاب  
والاستعداد الطيب والاستفادة من اخطاء الماضي والاعتماد على التقنية  
الحديثة وتقوية الروح المعنوية في الضباط والجنود وحشد الطاقة  
العربية عمليا بمساهمة الدول العربية من المحيط الى الخليج في  
المعركة ، فاننا لنعتبر ان هذه بداية طيبة لمواجهة المعركة بالفكر  
لا بالعاطفة .

وعلى الشعوب العربية ان تكون في هذا المستوى فتقدم التضحية  
حينما يتطلب منها الموقف وتستعد للمعركة الطويلة التي تفرضها  
ظروف الاستعمار التي اوجدت اسرائيل وتحمي اسرائيل ، وتستعد  
للهزيمة كما تستعد للنصر ، وتكون في عون المجاهدين فسبي  
الصفوف الامامية بروحها المعنوية حتى لا تخذلهم .  
هذا هو منطق العقل والفكر .

وهو المنطق الذي يجب ان يسود ظروف الحرب التي يخوضها  
الوطن العربي من اجل ارضه وكيانه وعقيدته .

العلم  
١٧ تشرين الاول

وسيفيرون معالم كيانه الثقافي ، والثقافة احدي مقومات القومية.  
معنى هذا ان الوجود الاسرائيلي يستهدف ابادة الوجود العربي  
داخليا . فهو ليس من نوع الاستعمار الغربي الذي كان يستغل او  
يستوطن فحسب ، ولكنه استعمار من نوع اخر يستهدف الابادة من  
الداخل بالاضافة الى احتلال الارض حتى يصبح الانسان العربي  
المستعبد متحلا من كل القيم التي تجعل منه شعبا ذا ارض وقومية  
وافة ودين .

من هنا كانت الحرب التي تخوضها جيوشنا ذات اهداف وابعاد  
ليس من السهل تحقيقها بالسرعة الكافية ، ومن الخطا الاندفاع  
عاطفيا عند اول انتصار ، او الاعتقاد باننا سنطوي اسرائيل بحرب  
واحدة . ذلك لان اسرائيل تلتقي في اهدافها مع كثير من الدول التي  
تريد استنزاف الوطن العربي واذلاله عن طريق اسرائيل ، وعن طريق  
الحرب التي تفرض عليه من حين لآخر فيظل دائما في الحسرب  
العملية او في الاستعداد للحرب . وبذلك يحققون - بواسطة اسرائيل  
عدة اهداف - كبت الوطن العربي حتى لا يصبح وحدة وبالتالي قوة  
تتحكم في منطقة استراتيجية مهمة ، وتحتل جزءا كبيرا من المحيط  
الى الخليج .

- استنزاف الثروة العربية عن طريقين : طريق وضع البترول  
دائما في خدمة الامبريالية والاستعمار سواء بالتزويد او بكنز  
الاموال في بنوك الدول الاستعمارية ، وطريق صرف اموال  
البترول في التاهب للحرب وشراء السلاح من الدول التي توجد في  
بنوكها اموال البترول .